ودائما ..
عمار يا مصر

مئوية حسن فتحي وعمارة الفقراء

فى الثالث والعشرين من مارس 2000 احتفلت الجامعة الأمريكية بالقاهرة مع مجموعة محدودة من المثقفين والمعماريين المصريين وغير المصريين ممن عرفوا وعملوا مع حسن فتحي بالعيد المئوي لميلاد هذا المعماري المصري العالمي . وقد بدأ الاحتفال بافتتاح مقتنيات ورسومات حسن فتحي بمكتبة الأعمال النادرة بالجامعة والتى حصلت عليها بعد أن أهدتها أسرته إلى منظمة أغاخان للعمارة الإسلامية والتى أودعتها بالتالي لدى الجامعة الأمريكية بالقاهرة والتى حصلت على منحة من مؤسسة أمريكية لترميمها وحفظها وقد وصل صيت فتحى للعالمية من خلال الإيمان العميق بالمحلية دون تغييب عن ما هو العالم من حولنا نفس الإيمان الذي أوصل صاحب نوبل الأديب الكبير نجيب محفوظ إلى العالمية (لأن الإغراق فى المحلية هو الطريق الى العالمية) وحسن فتحى معماري مصري نشأ من أسرة مصرية يمتاز أعضاؤها بالثقافة والفن والهندسة ودرس العمارة ودرسها بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وكان لى الحظ أن عرفت الراحل العظيم فى نهاية الخمسينيات من القرن الماضي وصاحبته فى أكتوبر 1962 لمدة ثلاثة أسابيع فى رحلة فوق نيل مصر جنوب خزان أسوان قبل الانتهاء من بناء السد العالي عندما كلفته وزارة الثقافة بتصميم معهد للفنون الشعبية بحديقة الحرية بالجيزة بالقاهرة وضمت القافلة التى قادها حسن فتحي المصور الفوتوغرافي الراحل الأستاذ عبد الفتاح عيد أستاذ التصوير بكلية الفنون التطبيقية والفنان التشكيلي الراحل عبد الغنى أبوالعينين أحد أعمدة دار روز اليوسف وصباح الخير فى ذلك الوقت ومؤسس ومصمم ديكورات وملابس كل فرق الفنون الشعبية بعد ذلك والمعماري شكري توفيق (أستاذ التصميم العمراني بجامعة تورنتو بكندا حالياً) وأنا وكان هدف الرحلة رفع نماذج من عمارة النوبة قبل أن تغرقها مياه بحيرة السد العالي وقبل أن يتركها سكانها لقرى التهجير بكوم أمبو وكانت جلسات النقاش مع حسن فتحى كل يوم ثرية فى كل ما يثار فيها من عمارة وفنون تعلمت فيها الكثير وعرفت فيها العالم المثقف الموسوعي حسن فتحي الذي ظن كثيرون بعد ذلك أنه كمعماري كان لا يؤمن إلا بعمارة الطين ولا يؤمن بفراغات إلا فرغات القباب والقبوات وللتاريخ أقوال أن فلسفة الرجال تتلخص فى أننا يجب أن ندرس واقعنا ونستثمر كل موارد هذا الواقع الاستثمار الأمثل المتكامل المتواصل فى تشكيل عمارتنا قبل أن نلجأ إلى استيراد مواد أو أساليب بناء من خارج هذا الواقع وعلينا أن نأخذ بأسباب وتقنيات التقدم والحضارة بعد أن نهضمها ونختار منها المناسب لنا دون هدم لقيمنا أو مجتمعنا وسمى هذه التقنيات الجديدة التي يلزم أن نأخذ بها التكنولوجيا المتوافقة فى الاحتفال بمئوية حسن فتحي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عز على كمصري عدم حضور أي مسئول بوزارة الثقافة المصرية أو المجلس الأعلى للثقافة بالرغم من حماس وزير الثقافة شخصياً وطلبه من أمين عام المجلس رعاية هذه الاحتفالية وبالرغم أن دعوة الجامعة للاحتفالية ذكرت أن الحفل برعاية ومشاركة وزارة الثقافة أيضاً عز على أن تتساءل أسرة حسن فتحي عن مصير سكن فتحي فى درب اللبانة واستراحته فى الأقصر .. والتساؤل أحيله الى وزارة الثقافة خاصة وقد بدأت الأسبوع الماضي استغلال مشروعه فى باريس الوادي الجديد كمركز للفنون الحرفية. من الأمانة أيضاً أن أقول أن ما أخذناه عن عمارة حسن فتحى كان المظهر الخارجي والشكل دون المضمون حتى تحول ما بناه حسن فتحي كعمارة للفقراء ليكون عمارة لبعض الأغنياء وفى تصوري لاستمرارية فلسفة حسن فتحي فيمكن أن تكون من خلال معهد أو مركز للتكنولوجيا المتوافقة فى جامعة من جامعاتنا يرعى دراسة تراث مصر وكيفية تواصله باستخدام كل مالا يمحو أصالة هذا التراث من التكنولوجيات المتوافقة مع واقعنا المعاصر من أجل عمران أفضل تبنيه مصر الحاضر للمستقبل ودائمًا عمار يا مصر